



«حاضرون» و «غائبون» في ساحة المعركة

ربما كان مناسبا الآن ان نراجع قوائم « الحضور والغياب » ، خلال الاسبوع الساخن التي عشناها . وربما كان ذلك مفيدا ايضا ، حتى نتحقق من ان حشدنا في مكانه وموضعه الصحيح ، وانساعيانا كل ما نملك ، وبذلنا غاية جهدها مع مالا نملك .

نرى اثرا للمشاركة الايجابية من جانب تنظيم الشباب ، في القاهرة بوجه خاص ، فاننا نعثر على هذا الاثر بصعوبة في تنظيمات العمال والفلاحين ، والتنظيم النسائي ، بل اغلب الانتصارات والنتائج .

ولو ان التنظيم السياسي وتنظيماته المساعدة تتوافرت لديهم المعلومات المناسبة ، بحيث اصبحوا في الصورة اساسا ، ثم تحركوا بمرونة وسرعة بين الجماهير ، ولم يفعلوا اكثر من وضع الحقيقة بكل ظروفها امامها . . لو حدث ذلك ، لما كانت هذه الحيرة التي تتملك جماهيرنا الآن ، حتى اصبحوا بين مصدق ومكذب لبعش ما جرى ويجرى .

ومن الثابت ان جوهر الحقيقة في كل كل ماجرى ويجرى يشرف امتنا بأسرها ، ومن الثابت ايضا ان رصيد الثقل الكبرياء الذي لنا في اعناق كل مصري وعربي منذ ٦ اكتوبر لاحدود له .

لكن الحقيقة لاتنطق بذاتها ، وجماهيرنا مها كانت تثتها ، هم بشر اولا واخيرا . ونظرة سريعة الى الساحة العربية ، تمنحنا احساسا دافعا بحضور عربي مشرف وعميق الاثر . ولم يتبل هذا الحضور فقط في قرارات خفض انتساج البترول وقطعه عن اعوان اسرائيل ومؤيديها . بل في ذلك الاصرار على

ذلك مطلب ملح الآن ، ليس فقط لان هذه الجولة الرابعة من الصراع لم تنته بعد ، بل لان كل الشواهد تقول ان هناك جولات اخرى قادمة ، اردنا أم لم نرد . لا بد ان نبدأ بالساحة المصرية ، فساحة حشد هذه الساحة وحضورها هو نقطة الارتكاز الاساسية ، وهو « الضمان » الاول والاخير ، فضلا عن ان كثيرا مما يجري حولنا هو رد فعل لما يجري في تلك الساحة .

وقبل ان نفكر لحظة واحدة ، سنقول على الفور ان الجماهير هي اول الحاضرين . جماهيرنا التي اعطت بلا حساب ، ومازالت تعطى وتعطى ، راضية وقناعة ، بل وصابرة صبر ايوب لكن مايبشر الانتباه حقيقة ، ان حضور الجماهير في المعركة كان اوضح من حضور المؤسسات والتنظيمات التي تمثلها

لقد اقتننا التنظيم السياسي في حيلة البلبلة التي اجتاحت مصر خلال الاسبوع الماضية ، والتي مازالت تلح على اذان الجماهير وتحاول تشتيتها حتى هذه اللحظة . اقتنناه في تعبئة الجماهير وتوعيتها بطبيعة المعركة واحتمالاتها . اقتنناه في قيادة حركة الجماهير . في حملات التطوع للدفاع الشعبي والمدني . وذلك ينسحب ايضا على التكتيكات المساعدة للتنظيم السياسي . واذا كنا



مركز الأهرام للتخليم وتكنولوجيا المعلومات

لتطبيب اللحوم والأسماك الى جيش بصر ،
ووقف تنفيذ عقود التصدير جميعها .
بعد ذلك ، هل نخلف في ان العالم
الاسلامى كان غائبا ؟

وإذا كانت الدول الإسلامية في أفريقيا
قد قطعت علاقاتها بإسرائيل ، فمن الثابت
ان قرارها هذا صدر باعتبارها اعضاء
في منظمة الوحدة الإفريقية التي كانت
قد انضمت على هذا الاجراء بصفة سرية
في مايو الماضي ، وليس لكونها دولاً إسلامية
وتصنيفنا هنا بالذات الدول الإسلامية
في آسيا ، الاعضاء في المؤتمر الإسلامي
والتي تصدر قوائم الحاضرين في كل
مناسبة ولقاء ديني .

وإذا كانت إحدى هذه الدول قد
زادت من إنتاج بترولها المصدر للولايات
المتحدة ، بينما الأمة العربية تخفضه
لتحفظ وتسرد حقوقها .

وإذا كانت دولة إسلامية ثانية تحول
إسرائيل بالبترول ، حتى اغلاق باب
المنصب وعلى أرضها كان يتدرب الطيارون
الإسرائيليون على طائرات الفانتوم حتى
سنتين مضت .

وإذا كانت دولة إسلامية ثالثة قد
سمحت باستخدام القواعد الأمريكية فيها
لتكون نقطة انطلاق طائرات الاستطلاع التي
اخترقت المجال الجوي المصري أكثر من مرة .
إذا كان هذا هو موقف أكبر ثلاث
دول إسلامية في آسيا ، فإن الحديث
عن الحضور بالنسبة لها يصبح غير ذي
معنى ، حتى ولو تأوت بأعلى صوت
انها تؤيد الحقوق العربية ، وتدعو إلى
الانسحاب وتنفيذ قرار ٢٤٢ !

ومن المنارفة اللاتنظر أن موثف
دولة اشتراكية صغيرة في آسيا مثل

ضرورة المشى حتى نهاية الشوط
وليس سرا ان قرار وزراء البترول
العرب هذا الاسبوع باستثناء دول أوروبا
الغربية - عدا هولندا - من الخضوع
لنسبة الخفض المقررة في ديسمبر ،
انما كان بطلب واقتراح من مصر ، مراعاة
لظروف عديدة اقتنع بها الوزراء العرب
وثمة مواقف نبيلة أخرى ، تعكس
الحضور العربي وتمزجه .

● عندما قررت دولة عربية وضع كل
« توينها » تحت تصرف مصر .
● وعندما اقترض أحد حكام دول الخليج
العربي من بعض البنوك البريطانية ،
ليسهم في دعم مصر وسوريا ، ثم ارسل
بمبونا له يلح في الا تتخرج مصر في
طلب أي شيء وتحتاجه في ظروف الطوارئ .
● وعندما لم يتردد إحدى دول الخليج
الفقيرة في الغاء اتفاق مع الولايات
المتحدة ، تضامنا مع مصر وسوريا .
وعى تعلم ان ترارها هذا يضيع عليها
حوالى ٨٠٠ الف دولار سنويا ، وهو
مبلغ مؤثر في ظروف دخلها المتواضع .
وبعد الحضور العربي لا بد ان نسجل
الحضور الإفريقي ونشهد له .

هذا الحضور الذي عكسته قرارات
تسلع العلاقات الدبلوماسية بين ٢٨ دولة
إفريقية وإسرائيل ، وعديد من القرارات
الأخرى ، التي عبرت عن أعقب مشاعر
المودة والتضامن تجاه الأمة العربية .
بينها قرارات إحدى حكومات دول وسط
أفريقيا المغنية بثروتها الحيوانية ، الذي
قرضت به توزيع اللحوم بالبطاقات على
الجباهير ، لترسل أكبر قدر من اللحوم
إلى مصر . وقرار دولة أخرى في شرق
أفريقيا توجهه إنتاج مصنعها الوحيدين



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

كوريا الشمالية ، كان ولا يزال أفضل بكثير من مواقف بعض الدول الإسلامية وإذا صح أن هناك مؤتمرا إسلاميا يعد له الآن ، رغم أنه يجيء متأخر جدا فإن يكون ذا قيمة إذا لم توضع هذه المواقف على رأس جدول أعماله ، بحيث تصمم بوضوح ، حتى لاتعيش في وهم أن وراء الأمة العربية كذا مليون مسلم . بقيت بعد ذلك الدول الاشتراكية والدول غير المتحازة ، ولكليهما مواقف سياسية ممتازة . وإن كنا نتمنى أن تحذو الدولة الاشتراكية الوحيدة التي تحتفظ بعلاقات دبلوماسية مع إسرائيل والدولة الأخرى التي تحتفظ بعلاقات اقتصادية معها ، حذو دول القارة الأفريقية . أما الدول غير المتحازة ، فمن الواضح أن ثلوثا عديدة لم تسمح لها بالتحرك كجموعة ، وإنما كانت الحركة مقسورة على بعض أعضائها البارزين . لكن الاتطباع العام - وربما السريع - يضم هذه المجموعة إلى صفوف الغائبين .

أما الذين حضروا قبلنا جميعا ، الذين عبروا ، فيكفيهم أنهم حرروا بدمائهم الطاهرة والغالية شهادة ميلاد جديدة لشعبنا ، بل لامتنا ليست هذه شهادة حضور كاتبة ؟

فهمى هويدى